أمتنا في معركة دائمة لتحقيق الذات

الدكتور حسن رمضان فحلة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة باتنة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الله عزّ وجلّ:(**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**) "البقرة: 143".

وقال سبحانه:(**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) "آل عمران: 110".

وقال جلّ وعلا:(**وإنّ هذه أمتكم أمة واحدة**) "المؤمنون: 52".

يتبين من هذه الآيات أن لكلمة الأمة دلالات متعددة:

1- إنسان + رسالة.

2- منهاج حياة، وما يتضمن ذلك من معتقدات وقيم وممارسات وتقاليد.

3- فترة زمنية.

4- مجموعة من الناس لها مهنة واحدة.

5- مخلوقات أخرى من الحيوانات والطيور والحشرات التي تنتمي إلى جنس واحد.

ومن هذه الدلالات تبدو عناصر الأمة التي هي: **العنصر البشري، والفكري، والاجتماعي، والزمني**، ومن هنا قالوا إن الأمة ((مجموعة من الناس تحمل رسالة حضارية نافعة للإنسانية، وتعيش طبقا لمبادئ هذه الرسالة، وتظل تحمل صفة- الأمة- ما دامت تحمل هذه الصفات))[1].

ويتجلى من بين هذه العناصر **الإنسان** الذي قد يكون فردا واحدا كإبراهيم عليه السلام، كما في قوله تعالى:(**إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين**) "النحل: 120".

فقد سمي إبراهيم أمة لأنه جمع من الفضائل والكمالات ما لو تفرق لكفى أمة[2].

وجاء في تفسير الطبري:((الأمة الذي يعلم الخير ويؤتم به ويقتدى))[3].

والإنسان قد يكون جماعة من العلماء الدعاة الذين يحملون رسالة إصلاحية كقوله تعالى:(**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف**) "آل عمران: 104".

وقد يكون طائفة أو قبيلة لها معتقدها ونهجها كما في قوله تعالى: (**وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما**) "الأعراف: 160".

وقد يكون جيلا له فكر واحد ولون حضاري واحد، كما في قوله تعالى: (**تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم**) "البقرة: 134".

وقد يتسع مفهوم الإنسان حتى يشمل الإنسانية كلها، إذا اجتمعت على فكرة واحدة ومنهاج واحد كما في قوله تعالى:(**وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا**) "يونس: 19".

وبالإضافة إلى هذا العنصر، يتجلى **عنصر الرسالة** التي ((هي مثل أعلى يقدم النموذج الأمثل للجوانب الخيرة في سلوك الفرد والجماعة، ليأتم الناس به ويسعدوا، ويقدم الصورة الشاملة للجوانب الشريرة ليتجنبها الناس ويسلموا من آثارها))[3].

ورسالة الإسلام منهاج حياة بما فيه من معتقدات وقيم وممارسات وتقاليد يحتاج الإنسان إليها لتحقق خصائصه الذاتية، وتوفر له السعادة الحقة والسكينة والطمأنينة ... ((هذا هو المنهج الذي يحتاج إليه الإنسان في عصرنا، ولا يوجد إلا في الإسلام))[4].

الإسلام الذي ارتقى بالمستوى الإنساني نحو حضارة إنسانية في مختلف الميادين التي ربى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على معايشة المثل الأعلى والتضحية في سبيله، لذلك فإن وجود الأمة مرهون باستمرار حمل الرسالة والالتزام بتطبيق أحكامها.

إلا أن الأمة أصيبت بالوهن، فتشوّه مفهومها، وتعددت دويلاتها، وأصبح الكم الهائل من أهلها كثرة كغثاء السيل كما جاء في الحديث النبوي الذي رواه أحمد وأبو داود: ((ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفنّ في قلوبكم الوهن)). قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: **((حب الدنيا وكراهية الموت))**.

فأصيبت الأمة في عقيدتها بحيث نشأت انحرافات خطيرة في جسمها، وبدت أمراض عديدة في مظاهر مختلفة، ظهرت على شكل تخلف عقلي أدى إلى فساد

في التصور، وفساد في السلوك ((الذي جر على الأمة الويل- منذ القديم- إذ أدى إلى اجتياح جحافل التتار دولة الخلافة، وتدفق الصليبيين من الغرب يريدون إطفاء نور الإسلام))[6].

وأدى هذا التخلف العقيدي إلى علل كثيرة نخرت في جسم الأمة وفي مقدمتها إبعاد الشريعة الإسلامية عن الحكم على يد الغزو الصليبي الذي استعان بوسائل وأسباب مادية وفكرية لإبعاد المسلمين عن الكتاب والسنة[7]. هذا الإبعاد الذي أدى بهم إلى تخلف في الحضارة والسياسة والاقتصاد فأصبحت أمتنا أمة استهلاك وإنفاق لا استثمار وتنمية، وأمة استيراد وتبعية لا إبداع ولا اعتماد على النفس.

وإلى جانب ذلك الزهد في القيم الأخلاقية والاستغناء عن الكثير منها، لأن الأخلاق الكريمة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقرآن والسنة.

وهذا الانحراف عن العقيدة ترك الأمة بعيدة عن الواقع الشرعي، فنتج عن ذلك سلوكيات مدمرة ومفاسد خطيرة كالكذب والخيانة، والإخلاف بالوعد والنفاق والتهاون في العمل والإنتاج والبخل والجبن، والحقد والحسد... بسبب التقاعس والتواكل، والضعف العلمي، ورهن العزائم، والانصراف عن عمارة الأرض، وضياع التجارة من يد المسلمين.

ولم يقتصر ضعف الأمة في النواحي الحضارية ماديا ومعنويا بل شمل النواحي السياسية والعسكرية وهذا ما جعل أمة الإسلام تعيش في تبعية محرفة في الفكر والقانون والسياسة والاقتصاد، لدرجة استيراد كل شيء حتى الغذاء من عند الغرب حيثما كان وكيفما وجد ولو كان فيه الدمار للعقيدة أو الخلق أو السلوك.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن: من وراء ذلك كله؟

وقبل أن نعدد الأسباب التي هي جراثيم سامة تنخر في جسم أمتنا نقول سبب ذلك الأساسي البعد عن التحصين العقيدي مما سبب ضعف المناعة الجسدية التي يكتسبها من القيم الإسلامية فجعل هذا الجسم يتقبل كل ما يرد إليه: ((إن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب، في شعاره، وزيّه، ونحلته وسائر أحواله، وعوائده... حتى إنه إذا كانت أمة تجاور أخرى ولها الغلب عليها، فيسري إليهم من هذا التشبه، والاقتداء خطر كبير، كما هو في الأندلس....))[8]. وتلك هي نظرتنا إلى الآخر، أما أسباب تخلف المسلمين فنوجزه بما يلي:

- القيم الخاطئ لروح الإسلام ومقاصده وعالميته.

- التقصير الذي اتسم به عدد من الدعاة مما سبب أزمة كبيرة في الدعوة.
- الهروب من النقد الذاتي الذي يتم عن طريقه البناء المتكامل.
- الانقسام والاختلاف والتفرقة بين المسلمين لا تقول العوام منهم بل الذين يتعلمون ويدعون لقذف علماء الأمة وتفريق الوحدة المطلوبة.
- المناهج التربوية القديمة التي لا تساير التقدم العلمي، ولا تعد الناشئة للعصرنة، وتحقيق الذات.
- التقصير والضعف في مواجهة المنظمات التبشيرية والاستشراقية التي تشوه حقيقة الإسلام.
- الزهد في التخصص العلمي الذي يجب أن يكون في التعليم الجامعي، وخاصة التخصص الدقيق من أجل اتساع المعرفة ونموها والتعمق في فروع العلم والثقافة حتى نستطيع مواجهة الآخر.
- الاتجاه بفكر المرأة المسلمة إلى المشاركة الإيجابية في توجيه المجتمع، وإزالة العوائق التي وضعها الآخر في طريق مسؤولياتها المشرفة، وهذا يعني تحريرها من جميع الرواسب والأفكار القديمة التي ليست من الإسلام في شيء.

هذه سلبيات ومفاسد تنخر في جسم الأمة من الداخل، سببها الخارجي ليس بالجديد، بل قديم قدم شراسة المعارك المتواصلة التي هجمت على أمتنا من الخارج، ومازالت باقية إلى هذا اليوم، نذكرها في فرعين اثنين:

الفرع الأول: المواجهات القديمة: ونعددها بما يلي:

أولا- الغزو الصليبي: الذي بدأ منذ بدايات القرن العاشر بعد طرد الإسلام من الأندلس، ثم توالت الحملات الصليبية على أمتنا مستخدمين الغزو العسكري، والحملات التبشيرية التي تمهد لهم السبيل إلى استعمار كامل، حيث استعانوا بعدد من الحكام لتنفيذ مخططاتهم العدوانية.

ثانيا- الغزو الفكري: الذي يهدف إلى إبقاء العالم الإسلامي خاصة والنامي عامة تابعا للدول الكبيرة المتقدمة تبعية غير منظورة، الأمر الذي يجعل تلك الشعوب المغزوة تحس بالحرية والاستقلال بينما تعيش حقيقة في قيود الذل والتبعية[9].

* **ولهذا الغزو مظاهر كثيرة وتيارات متعددة** وركائز ونظريات مختلفة وفلسفات هدامة، وأساليب براقة خداعة لتغريب المسلمين والمسلمات. ولقد قامت مؤسسات عديدة لنشره وترويجه منها: **الصهيونية العالمية، والتبشير والاستشراق، والاستعمار، ووسائل الإعلام والاتصالات الحديثة.**

وكان من برامجها لتحقيق أهدافها، نشر المبادئ والنظريات المعادية للإسلام فقامت بحملات لتشويه الإسلام، كما استهدفت أهدافا خبيثة حتى تهتز ثقة المسلمين في دينهم، وتجعلهم يهجرون نظام الحياة الإسلامية المتكامل.

وإلى جانب ذلك حملات التغريب التي تستهدف تأثير فكر الغرب وحضارته في المسلمين، مستعينة لتحقيق ذلك مجموعة من الدراسات والأعمال والثقافات والنظم التي تجعل المسلمين متشبعين بالفكر الغربي المعادي للإسلام[10]. فحاولوا تغريب التعليم والثقافة والحياة الاجتماعية والقيم الخلقية والآداب السلوكية، فبدؤوا بتغريب المرأة وإفسادها ونادوا بأن تخلع حجابها وشجعهم على ذلك الغافلون من أبناء دينها، ولم يقتصروا على ذلك وإنما حاولوا تجريدها من ملابسها، وزينوا لها الاختلاط، وأخرجوها إلى ميادين العمل ومزاحمة الرجال في المصانع والفنادق، والفنون المختلفة مغنية وممثلة وراقصة حتى غدت سلعة رخيصة تباع وتشترى، ثم عبثوا بحقوقها المشروعة لها كنظام الحضانة والزواج والميراث....

ثم تكالبت شراسة هذه الحملات نحو الأسرة ففرقوها وجعلوا أولادها بعيدين عنها حيث قامت مربيات أجنبيات لتربية الأولاد الذين فقدوا حنان الأم مما أدى إلى جنوحهم وانحرافهم. كل ذلك لتطبيع المسلم بطابع المجتمع الغربي.

***ركائز الغزو الأجنبي وأدواته**، والتي هي منطلقات خطرة لشن الغارات المتتالية على الإسلام فكرا وأسلوبا، وعلى المسلمين أفرادا وهيئات، وعلى بلاد المسلمين وخيراتهم في الحاضر والمستقبل، ومن هذه الركائز:

1- **الصهيونية أو اليهودية العالمية** التي هي حركة خبيثة هدامة هدفها القضاء على المبادئ والقيم وكل ما هو غير يهودي. ابتدأت في إقامة وطن لليهود في فلسطين، ومن ثمة خدمة اليهودية العالمية ليصبح العالم كله والمسلمون في قبضة اليهود وتحت سيطرتهم كما تزعم كتبهم المزيفة **"سيقوم الرب، ويقيس الأرض ويجعل عبدة الأوثان- الأمميين- تحت يد اسرائيل، وتسلم جميع ممتلكاتهم إلى اليهود"**[11]؛ معتمدين في ذلك على النساء اليهوديات المتنكرات في صور الفرنسيات والإيطاليات وغيرهن لنشر الخلاعة والتهتك في حياة أكثر المتزعمين في مجتمعاتهم، وبالتالي لتشويه الإسلام، وأخلاق المسلمين، وإثارة الحروب الأهلية في الكثير من البلدان.

2- **التبشير بالمسيحية بين المسلمين بغية تنصيرهم** تحت رعاية الكنيسة في التبشير بالمسيحية في العالم الإسلامي بالذات لخلع واقتلاع الإسلام من نفوس المسلمين، وإحلال المسيحية محله، تحت شعار (حملات التنصير).

ومما قاله "**لورانس براون**" **(إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا، أو أمكن أن يصبحوا أيضا نقمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير)**[12].

3- **الاستعمار المتحالف مع الصهيونية والتبشير والاستشراق ضد الإسلام والمسلمين**، والهدف من ذلك الاستيلاء السياسي والحضاري على العالم العربي والإسلامي، فإن لم يتيسر له ذلك استعان بالاستيلاء العسكري.

والاستعمار قديم ممتد الجذور في ماضي الأمة منذ تسعة قرون اي مع الحروب الصليبية الأولى بقيادة بطرس الراهب عام 489هـ- 1095م والتي كانت من مراحلها حملة لويس التاسع 647هـ- 1249م وكذلك الحملة البريطانية لغزو فلسطين 1917م.

فكان من جراء ذلك الاستعمار العنيد من الدول العربية في اسيا وشمال إفريقيا، وفي هذه الفترة استطاع أن يثير الفتن والقلاقل، ويقيم الإدارات السياسية في الداخل للقضاء على كل نزعة إسلامية، وهذا ما يحدث في هذه الأيام في العراق.

كما استطاع تشجيع الدعوات الطائفية والعرقية والمذهبية والقومية والشعوبية، لإبعاد المسلمين عن الوحدة ليسهل عليه افتراسها.

4- **نشر النظريات والمبادئ الهدامة المعادية للإسلام**، التي شغلوا الناس بها كالنظريات الاقتصادية (اشتراكية و رأسمالية) وسياسية وما يتفرع عن ذلك كله.

إلى جانب الفلسفات الهدامة كالوجودية التي لا تقيم للأخلاق وزنا ولا للآداب مكانا (فالوجودية فلسفة مليئة بالتناقض خارجة على حدود كثيرا مما يقره العقل ويرضاه المنطق فضلا عن مخالفتها لما جاء به الإسلام من منهج رضيه للناس دينا ونظاما في حياتهم الدنيا[13] كل ذلك للقضاء على المنهج الرباني من جهة، و تحويل الولاء عن الإسلام إلى تلك النظريات والفلسفات.

ومن أخطر هذه الركائز: **الماسونية والروتاري** وهما من نشاط اليهود المعادي للأديان عموما والإسلام على وجه الخصوص أقلما هبت على المسلمين

أعاصير الاحتلال، حملت معها كل الموبقات الأوروبية فأخذت تتدلع وتشيع، ثم جاء القانون الوافد حاميا لها، بل لا نغالي إذا قلنا أنه أنشأها وشجع عليها)[14].

ويتضح ذلك من خلال الأدوار التي قام بها القانون الوضعي من أجل الانحلال الخلقي والتخريب الاقتصادي، وعلى سبيل المثال إشاعة الفوائد الربوية في المعاملات الاقتصادية كالرهون والمضاربات، والقروض بنوعيها الانتاجي والاستهلاكي.

الأمر الذي جعل ربط مصالح الناس الحيوية بقانون وضعي يصرفهم عن الالتزام بالأحكام الشرعية في الإسلام.

* **ومن الأخطار الجاثمة على صدر الأمة تقليد الآخر** وخاصة عندما كانت الأمة في ركود حضاري وجمود اجتماعي، حيث بدأ التقليد وظهرت المحاكاة، ومضاهاة الكفار في كثير من العادات السيئة والأحوال الفاسدة، وأشكال الحياة الماجنة، والأساليب المظهرية التي أثرت على الأذواق والأخلاق، فكان من ذلك **الاختلاط** بالكفار الوافدين إلى بلادنا ثم بين الذكور والاناث فيما بيننا في الأعمال والوظائف والبيوت والنوادي والتجارة، بحيث امتد الفساد إلى داخل الأسر عندما رفضت الاحتكام إلى الشريعة.

5- **العلمانية** التي دخلت على أمتنا في زي خادع براق، لأن العلمانية كلمة حق يراد بها باطل، فهي تدعو إلى العلم، ولكن أيُّ علم؟ (انه العلم الذي ينعزل عن الدين انعزالا حاسما، بل ويقف منه موقفا معاديا، فحيث كانت للعلم كلمة عند هؤلاء العلمانيين، فليس للدين أن يكون له حساب معها، أو رأي فيها، أيا كان هذا الرأي موافقا أو مخالفا... إنها لا تقبل من الدين حكما لها أو عليها في مقررات العلم ومعطياته، لأنها لا تعترف بالدين، ولا تحفل بمقولاته[15].

الفرع الثاني: التحديات المعاصرة الشرسة:

وفي هذا العصر ظهرت هواجس مخيفة و منها "العولمة" التي غدت كالعفريت الذي تخوف به الأم وليدها عندما يخالف أمرا من أوامرها، وهي وإن كانت كذلك لكنها هيمنة على الأفكار والعقول، وعنكبت على الثقافات والنظم والعادات، ووضعت شباكها على النظم والتنظيمات والقوى الاقتصادية وفي الدول النامية الصغيرة لتلقي خصوصياتها عليها ولتجعلها تسير وفق النموذج الثقافي الغربي الأمريكي الصهيوني.

لأنها التداخل الواضح في أمور العالم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

إنها تنظر إلى ما وراء الظواهر، وتنحى منح إخضاع العالم لقوانين مشتركة، فهي بذلك هيمنة ثقافية معينة على ثقافات أمم أخرى. بمعنى أنها دعوة إلى صياغة حياة الناس وفق أساليب موحدة بين البشر، بإضعاف المناهج والأساليب التربوية الخاصة والنظم الحياتية، لكي تحل مناهج العولمة في مكانها[16].

إنها نوع جديد للسيطرة الغربية على العالم عامة و الأمة المسلمة خاصة لاستغلال ثرواتها وسلب خيراتها، وزعزعة عقيدتها ودينها تحت مظلة الغرب النصراني المتقدم.

إنها تهدف كما تدعي توحيد العالم ضمن أطر عقدية وسياسية واقتصادية واجتماعية، ويودون فرضها على أمتنا أولا والعالم الثالث- ونحن من أفراده- ثانيا.

إنها ظاهرة تبرز من خلال الأبعاد المتعددة، وتيار جارف يظهر من بين العلاقات القائمة بين الأمم اقتصاديا ومعلوماتيا وثقافيا، لفرض النموذج الغربي الواحد على العالم، ومن ثم لتمكين الدول الرأسمالية الكبرى للاستيلاء على الآخرين من خلال المؤسسات الاقتصادية كالشركات المتعدية الجنسيات، والإعلامية مستخدمة الاتصالات الحديثة المتطورة، والمنتجات الفكرية كالإنترنت والقنوات الفضائية، إلى جانب المؤسسات السياسية والعسكرية المسخرة لخدمتها من أجل إلغاء خصوصيات أمتنا وشريعتنا رغما عنا، كما يحدث في العراق اليوم.

العولمة دعوات مخربة هدامة للأمة الإسلامية، فمن دعواتها:

- الدعوة إلى وحدة الأديان بحسب اتجاهاتها وإيديولوجياتها المختلفة لكسر حاجز النصرة للدين الإسلامي، فهذا حرب ضمني للإسلام.
- الدعوة إلى تحرر المرأة والتبذل والشهوات.
- الدعوة إلى الربا ليكون صيغة موحدة يتعامل بها جميع الناس.
- الدعوة إلى الاعتراف بالآخر بكل ما عنده من قيم وعقائد وأعراف ولو كانت تدعو إلى الكفر والانحلال..

و هي بذلك تعمل على تهديم ما عندنا من قيم دينية، وضرب الإسلام في فكره وتاريخه وحضارته، وتهديم النظم الاقتصادية الإسلامية لأن ما عندها يقوم على الربح والتسلط والمنافع الشخصية للرأسمالية، والمصلحة الذاتية.

وفي الوقت نفسه اتهموا نظم الحياة في الإسلام بالرجعية والعجز عن مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي.

تهديم القيم الأخلاقية التي تتجلى في الظلم وانتهاك الأعراض والغصب والوحشية حيث تعم الفوضى وينعدم الأمن والأمان وتفقد الطمأنينة، ويموت السلام.

تهديم عرين المسلمين في التعليم والحياة الاجتماعية، ليتحكموا في مقدرات الأمة، ولهم في ذلك أساليبهم الشيطانية التي أتى بها من سبقهم، ولكنهم أفحشوا وأفسدوا أكثر ممن سبقهم.

والغاية من ذلك أن ينسلخ المسلم عن دينه، ويتجرد من قيمه الروحية والاجتماعية، فيغدوا كالطبل الأجوف ويندفع بغير وعي، ويسير على غير هدى، مقلدا أهل العولمة من صهاينة أذناب وأمريكيين طغاة، وأوروبيين انتهازيين.

أجل إنها معركة مستديمة لم تنقطع، ولن تنقطع ما دام (الغرب غرب، والشرق شرق)، ولا يمكن لهما أن يصبحا شيئا واحدا، و لكن سيكون بإمكان كل واحد منهما أن يستفيد من الآخر إذا ما راعى كل منهما حقوق الطرف الآخر، وخصوصيته الحضارية، و أخذها بعين الاعتبار في حالات التعاون وفي حالات التنافس والعداء، وسنظل نأمل بحصول شيء من ذلك، مهما كانت المعطيات السائدة باعثة على التشاؤم[17].

ونحن إزاء هذه المعارك المستمرة تخاذلنا وأصبحنا أذلاء وصرنا أشبه بمن استشهد بعبارة من الكتاب المقدس المحرف المتضمن هذا القول:" إذا ضربك أخوك على خدك الأيمن فحول له الأيسر، وإن أخذ رداءك فأعطه ثوبك هذا إن صدق القول مع الأخ، فكيف يكون الحال مع العدو الغاشم؟!"

إنها عقبات كأداء تقف في طريقنا تعوق المسيرة، ولكنها لا تمنع المسير. ولذا ونحن في عصر التكتلات والتجمعات الكبرى في العالم، فإننا سنضع بعض الأسس التي نحتاج إليها من أجل تحقيق الذات لأمتنا ومنها:

1- تحقيق الذات الإنسانية المؤمنة المحملة بالثقافة الإسلامية وهذا يحتاج إلى تربية إسلامية صحيحة تؤخذ من المنهج الرباني ثم تزويد الإنسان المؤمن بالأدوات الفاعلة التي تجعله محققا للمسؤوليات المترتبة عليه.

2- التفكير العميق القائم على العلم بنوعيه الشرعي والعام، والتخصص الدقيق فيه لنصل إلى الإعداد المادي والمعنوي الذي نرهب به عدو الله وعدونا، ثم التخطيط المتواصل لما تجود به عبقريات أبنائنا وبناتنا لاستخدامها في معركة الفكر والبناء.

3- التأكيد على الهوية الحضارية للأمة المسلمة حتى نربح المستقبل، وهذا يتطلب منا التمسك بالقيم الاجتماعية والثوابت الوطنية.

4- العمل على تحقيق الوحدة الإسلامية التي لا مناص منها من أجل وحدة الكلمة، والدفاع المشترك، والاستفادة من الخيرات المتنوعة لكل أبناء الأمة، وعندئذ نستطيع الاعتماد على النفس في كل شيء.

5- تعريف الناس بحقيقة الإسلام، وبعدهم عن أساليب الغزو الفكري ومفاسد العولمة حتى نتمكن بواسطة حملة الفكر والدعوة والإعلام العربي الإسلامي من مواءمة التطور.

6- الشروع في تنظيم إيديولوجية حقيقية المنبعثة من العلم بقوانين الطبيعة والكون وفهم آليات عملها، واعتماد النظرة الإسلامية للكون والإنسان والحياة.

7- التخلص من التبعية والاتجاه بالقدرة والإرادة نحو تحمل المسؤولية ومن الفوضى والارتجالية إلى التخطيط العام والنظام الواعي الدقيق، كأننا ننطلق من البداية وعندئذ ينبغي الاهتمام والوعي بسنن الله الكونية، واستيعاب روح العصر الذي تبدأ الأمة منه المسيرة، وتحديد الموقف الملائم من قضايا العصر.

8- الوعي بالتكوين النفسي والتاريخي والفكري للأمة أو ما يسمى بمكان الأمة والمركز الحضاري الذي يضعها تاريخيا وتراثها فيه، والوعي بتلك العقيدة الدافعة التي يمكن أن تربط بين العناصر المحققة لذلك من عطاء مادي وثقافي، والتزام بالمبادئ والأهداف ثم الولاء والنصرة للإسلام وأهله.

9- الالتزام الصادق المخلص بالمبادئ الإنسانية التي نادى بها الإسلام والإصرار على تنفيذها في الخطط والأنظمة المقترحة والتصوير الحقيقي للواقع وتربية الشعب على متطلبات العصر وفتح آفاق المستقبل وهذا يتطلب:

أ- التكيف مع الجديد والأخذ بالجيد وطرح السيء، والتمييز بين ما ينفع وما يضر، وبين ما يتفق مع الإسلام وما يتعارض معه.

ب- التضحية بالنفس والمال واستغلال القدرات البشرية بأقصى درجة ممكنة، وحشد كل الإمكانيات المتوفرة والتخطيط المنظم لاستغلالها.

ج- النقد الذاتي البناء من أجل التقييم والتقويم لمواجهة التحديات، وإقامة علاقاتنا مع الآخر على ضوء ما نعرفه عن أنفسنا لا عما يعرفه الآخر عنا.
وهذا يتطلب منا التحرر من التبعية للأجانب والتخلص من الولاء لغير المؤمنين.
د- فسح المجال أمام الأجيال بحرية وسلام وطمأنينة لرسم معالم طريق المستقبل الذي يتجلى فيه تحقيق الذات للأمة المسلمة.
10- إدراك ما أمامنا، وما يجب علينا أن نصنع كتحصين أنفسنا بالنفاح الشرعي والرجوع إلى الأحكام الشرعية و الالتزام بها للتمكن من مواجهة الأعاصير الآتية من الخارج، لأننا نملك مخزونا ثقافيا وإيديولوجيا نستطيع به مواجهة التحديات التي تواجهنا اليوم وإذا.

وفي الختام... إنا المواجهة المطلوبة منا، لا تعني أن نكون مرآة تعكس هموم الأنظمة فتقلقنا وتجعلنا خائفين حذرين، بل أن تكون المواجهة بعزيمة وإيمانا وصدق وإخلاص، بعد رسم معالم الطريق نحو القضايا الاستراتيجية، معتزين بدينا وثقافتنا وحضارتنا، عاملين على فتح الحوار مع الآخر بحيث نكون متمسكين بشخصيتنا الإسلامية القوية.
فنحن اليوم أكثر من أي وقت مضى لإعادة بناء الأمة، وإقامة الوحدة الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، وتطوير إمكانياتنا العلمية والتقنية والمالية والثروات المعدنية والنفطية فهي كثيرة في وطننا.
فإن أخذنا بالأسباب استطعنا الوصول إلى ما نصبوا إليه في حاضرنا ومستقبلنا.

الهوامش:

---

[1]- الكيلاني ماجد: الأمة المسلمة، عمان، 1991م، ص: 18.
[2]- المراغي: تفسير المراغي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج: 14/157.
[3]- الطبري: تفسير الطبري، ج: 14/190.
[4]- الكيلاني: المرجع السابق، ص: 15.
[5]- القرضاوي يوسف: لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، عام: 2001، ص: 19.
[6]- قطب محمد: واقعنا المعاصر، مكتبة رحاب الجزائر، ص: 165.
[7]- انظر: المرجع نفسه ص: 173.

[8]- مقدمة ابن خلدون: طبعة كتاب الشعب، القاهرة، الفصل 23، ص: 123.

[9]- محمد علي عبد الحليم: أضواء على مفهوم الغزو الفكري، جامعة الإمام محمد الرياض، 1981، ص: 8

[10]- أنظر: المرجع نفسه، ص: 107.

[11]- المرجع نفسه، ص: 122 وانظر ص: 133.

[12]- الحالدي مصطفى واخر: التبشير والاستعمار، طبعة بيروت ص: 192. ولمزيد منة الاطلاع انظر، مولود قاسم: إلية وأصالة طبعة

وزارة التعليم الأصلي الجزائر.

[13]- محمود علي عبد الحليم: المرجع السابق، ص: 160.

[14]- عبد الستار فتح الله: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، القسم الثاني، جامعة الإمام محمد الرياض 1981 ص: 248، 249.

[15]- الخطيب عبد الكريم يونس المرجع السابق، القسم الرابع، ص: 428.

[16]- تم الرجوع إلى عدد من المراجع التي تتعلق بموضوع العولمة منها:

أ- أولريش بك: ماهي العولمة، ترجمة: أبو العيد دودو ، منشورات الجمل 1999.

ب- وداد أحمد كيكسو: العولمة والتنمية الاقتصادية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2002.

ج- محمد مقدادي: العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد. المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2002.

[17]- بكار عبد الكريم: عصرنا والعيش في زمانه الصعب، دار القلم دمشق، طبعة 1. عام 2000 ص: 20.